

" قراءة في منهج التلقي وأدوات "

بقلم الأستاذ: العيد علاوي - جامعة الطارف. الجزائر-

ملخص:

القرن الكريم كتاب العربية الأكبر، ومعجزاتها البيانية الخالدة، ومثلها الأعلى أنزله الله على أصحاب اللسان العربي، ففاقهم فصاحة وبلاغة، وبالمقابل أمدهم بالعديد من المعارف الصوتية والصرفية والنحوية والبلاغية والتشريعية، مشكلا لهم بها حضارة باتت تنعت بحضارة النص.

- تأتي هذه الدراسة؛ لتعرض منهج الصحابة والمفسرين في تلقي القرن، مع تبيان الآليات التي اعتمدها في فهمه وإفهامه، كاعتمادهم على لهجات العرب واستنادهم إلى الشعر باعتباره ديوان العرب وملادا يرجع إليه لتفسير ما غرب أو ما استغلق فهمه، لتلخص إلى نتيجة مفادها أن لا سبيل لإدراك الخطاب القرآني إلا بامتلاك ناصية اللغة أو أخذ حظ منها على الأقل.

Résumé :

Le Coran est le plus grand livre écrit en longue arabe. Il est considéré comme étant un éternel miracle rhétoriques est son modèle le plus suprême. Dieu l'a révélé aux arabes mais il les a dépassés son forte rhétorique. A l'opposé, il leur a fourni plusieurs connaissances syntaxiques, rhétoriques et juridiques, constituant une civilisation qualifiée, de civilisation de texte. Cette intervention mise à présenter la méthode des compagnons du prophète et les exégètes dans la réception du Coran tout en illustrant les mécanismes suivis en vue de le comprendre et l'interprété tels que : l'appui sur les anciens dialectes de l'Arabie et la poésie considérée comme référence auquel il est fait recours à chaque fois qu'on fait face à une difficulté de compréhension. Cela a débouché sur une conclusion qui stipule qu'il n'y a pas une autre voie qui permette la compréhension du texte coranique sans une bonne maîtrise de la langue.

تمهيد :

لا مناص أن القرن الكريم ديدن هذه الأمة وعمود فقارها، وعصب حياتها، شرفها الله به واصطفها من بين الأمم، فأنزله بلغتها، وجعل حياتها وحياء لغتها به، وتكفل بحفظه مقيضا من يصنه ويرعاه.

فقد أنزل تغنى الصحابة به، وتمتعوا بسياحه، وانتشى علماء العربية وأهل العلم والاجتهاد ببيانه وحسن نظمه، وكال إعجازه وغاصوا بمختلف توجهاتهم من لغويين ومفسرين وبلاغيين وأصوليين... في لطيف لفظه، وشريف معناه، وعظيم أحكامه؛ فنشأت الدراسات بمختلف أشكالها وكان ثمرة لقاءها القرن.

فهناك من كتب في مجاز القرن كأبي عبيدة معمر بن المثنى (210 هـ)، وهناك من كتب في تأويل مشكله كابن قتيبة (ت 276 هـ)، ومنهم من راح يتتبع معانيه كالفراء (ت 207 هـ) والأخفش (215 هـ) ... حتى ذهب السيوطي في كتابه "الإنتقان" إلى أن هناك أكثر من ستين علما من علوم العربية نشأت في رحاب القرن الكريم⁽¹⁾ للمحافظة عليه من اللحن من جانب، ومن جانب آخر لمحاولة فهمه والوقوف على أسرار معانيه⁽²⁾ ومن العلوم التي استخدمت كأدوات فهم لهذا الكتاب علوم العربية من: نحو وصرف وبلاغة⁽³⁾، وبهذا يمكننا القول إن القرن مفجر علوم العربية⁽⁴⁾.

العوامل الرئيسية لظهور علم التفسير:

سبقت الإشارة إلى العلوم التي ظهرت بظهور القرن الكريم، وجاءت خدمة له وقد انقسمت قسمين: فبعضها جاء لدراسة كل ما يتصل بالقرآن ومن هذا النوع نذر علم التفسير، والنوع الآخر: هي علوم بمثابة أدوات استخدمت كأدوات فهم للقرآن نحو: علوم العربية. وهنا تجدر الإشارة إلى أن اللغويين شارحوا المفسرين في تفسير القرآن فأغلب المفسرين كانوا لغويين. ويجب أن يفهم هنا أن التفسير غير التأويل؛ فالتفسير في رأي الأصفحاني أعم والتأويل أخص، وقد اكتسب التأويل خصوصيته من جهتين: (5) أ- أن التفسير بيان غريب الألفاظ، أما التأويل فبيان الجمل ومعانيها. ب- أن التأويل أغلب استعماله في الكتب الإلهية، أما التفسير ففيها وفي غيرها. علاوة على هذا فالتفسير يختص بالرواية، وهي لا تحتاج إلى إعمال فكر، أما التأويل فيختص بالدراسة. فالتفسير إذن هو البيان أو الكشف عن المعنى، وهو عملية مبسطة لا تتعدى ملامسة السطح الظاهري للنص لشرح معنى ما أو إعادة طرحه بصورة أخرى أكثر وضوحاً، أما التأويل، فهو العدول عن ظاهر اللفظ إلى المعنى العميق، وهو غوص نحو العمق، للوصول إلى قلب النص واستخراج المعاني الخبيئة فيه (6)، ولعل من الأسباب التي أدت إلى ظهور التفسير بل وتعدد التفاسير ما يلي: (7) محورية النص القرآني في الحضارة الإسلامية.

طبيعة النص القرآني نفسه؛ إذ يوجد في القرآن من الآيات محكم و متشابه، وذلك لما جاء في قوله تعالى: {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ} [آل عمران: 07]

طبيعة العقل البشري؛ إذ تختلف من شخص لآخر لاختلاف المرجعيات الثقافية والحضارية التي تؤثر على طريقة فهم النص وتناوله- كما تختلف باختلاف الأدوات التي يستخدمها كل مفسر في فهمه ...

السياسية الدينية، بحيث كل إلى إيجاد يدعم أفكارها ومذهبها القرآني طريق تبا لك المعاني في آيات القرآن حتى السياسي والديني على >

منهج الصحابة والمفسرين في تلقي القرآن الكريم:

كان عليهم إلى إذا أشكل عليهم أو عليهم معنى، الأمر لك إذ كان إلى ذلك ومنهم حبر هذه الأمة وترجمان القرآن رضي لهذا التفسير وثيف لك الغيب ستر (8)، اعتمد رضي في تفسيره على أساسين هما: (9) اعتماده على كلا (لهجاتهم ولغاتهم الخ).

اعتماده على

فمن اعتماده على كلا له: "أدري" فاطر في له تعالى: {لُدِّدُوا بِالسَّحَابِ ظُلُمَاتٍ مُتَوَلِّجَاتٍ لَا يُرَوِّدُ السُّحُبَ عَنِ السَّمَاوَاتِ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا يُرِيدُونَ عِذَابَ اللَّهِ} [01: حتى أتاني أعريان يختصمان بر أحدهما: أنا فاطرها أي بدأت . اعتماده على ج د له: أدري معنى "التخوف" في له تعالى: {أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ رَبِّكُمْ

رحيم} [47: حتى جاءني فتى هنلي ي بهذا :

تخوفي مالي أخ لي ظالم تخذني اليوم يا خير تخوفي بمعنى تنقصني أي خيارهم. (10)

ي يدخل لك ضمن الأساس الثاني لذا اعتمده والمقتل في اعتماده على .

فعلى رُس اعتماده على د الشهيرة التي ح بينه نا ب الأزرق، وفي الشأن يقول السيوطي: (11) ((ينما
ب ج ت يسألونه تفسير القرن، نا ب الأزرق ج ب : قم إلى
لذا يجترئ على تفسير القرن علم له إليه : إنا نريد أن نسألك أشياء فتفسرها وتأتينا
كلا فإن إنما أنزل القرن عربي ب سلاني عما لكما:
نا : أخبرني تعالى: { اليمين } [37: العزون: ح : أما سمعت عبيد ب
الأبرص يقول :

فجاءوا يهرعون إليه حتى ب منبره عزينا.

نا معنى الوسيلة في له تعالى: { الية الوسيلة } [35: .

الوسيلة هي الحاجة، أما سمعت عنتر يقول:

إن ج لهم إليك وسيلة أن يأخذوك تكحلي وتخضي.

- نا معنى "منهاجا" في تعالى: { لكل منكم شرعة ومنهاجا } [48: .

- المنهاج الطريق، أما سمعت يقول:

المأمون يا للإسلام ديننا منهاجا.

- نا : معنى "ينعه" في له تعالى: { إلى ثمره أ وينعه { الأنعام: 99

- ينعه نضجه وبلاغه أما سمعت يقول:

إذا ن تأودت كما اهتز ناعم ب يانع.

- نا : في له تعالى: { لك خير } [الأعراف: 26] الرش المال أما سمعت :

- فرشني بخير بريتني وخير الموالي ب ييري.

- نا : معنى د في له تعالى: { خلقتنا د في } [المد: 04]

- : في كبد في اعتدال واستقامة يقول:

يا ب يكيك أريد إذ قمنا في كبد.

نا "السنا" في له تعالى: { يكاد . يدهب بالأبصار } [43: : السنا الضوء يقول:

يدعو إلى يعني يجلو بضوء سناه جي الظلم.

- استمرت ب وهي منهج ب في تفسير لك الألفاظ التي سأله عنها نا ب الأزرق

بيان استعمالها في العربي، كما ت ب في تفسير كلمة "ضيزى" في له تعالى: { لك ضيزى } [22:

بمعنى ج محتجا :

ضارت أسد بحكمهم إذ يعدلون الرُس بالذنب. (12)

يؤكد تما ب على له: ((إذا سألتموني غريب القرن فالتمسوه في فإنه ديوان)) (13)

كما اعتمد أبو عبيدة في "مجاز القرن" على أول م التاليف في ب يؤكد اعتماده على ذكره

يا الحموي في الأدباء ((أبو عبيدة أرسل إلي ب الربيع إلى البصرة في إليه - ثمان وثمانين ء

إلى واستأذنت عليه، فأذن لي، ب عليه... ثم ب في له هيئة فأجلسه إلى جانبي له أتعرف

: أبو عبيدة ب البصرة... لي إني إليك . مسألة، أفأذن لي أن أعرفك إياها؟

: : { كاء الشياطين } [65:

وإنما يقع ء والإيعاد ثله لم يعرف، :إنما كلم على كلامه أما سمعت ي :

- أيقنتلي والمشرفي . كأنياب أغوال.

وهم لم ء ولكنهم كان أمر يهولهم أوعدوا . لك . لك اليوم أن

أضع با في ء أشباهه. (14)

قبيل تما أبي عبيدة على في تفسير له تعالى: {كأن لم يغنوا فيها} [الأعراف:92] يغنوا بمعنى الإقامة ء :

غنيت نا تهامة في لد وفيها > (15)

بالمعنى الطبري في تفسير له تعالى: {حَصِيدًا كَأَنَّ الْآيَاتِ يَتَفَكَّرُونَ} [يونس:24]

أ، ء يقول الذبياني:

غنيت لك إذ هم لي جيرة منها لة (16)

أما في العصر الحديث ء ء الشيخ محمد متولي لئذا اعقد الآخر على في تفسيره للقرآن

ء تعليقه والبديع على له تعالى: {اللَّهُ - إِلَآءُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا فِي جَجَجَ كَنِبَهَا

يُوقَدُ شَجَرَةٌ بِزَيْتُونَةٍ شَرْقِيَّةٍ عَرَبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ نَا : عَلَى يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ ء

وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْآلَةَ : لَدَّ يَكُلُ شَيْءٍ عَلَيْهِ} [35].

وفي تفسيره لهذه الآية : كأن . و تعالى: يريدنا أن بتشبيهه محس... أن ء نوره كمشكاة، والمشكاة هي () وهي

خوة في بالبيت الريفي ... ونحن في هذه ... إذن ي في كلها، نوره هذه

ي يا في الحيز الضيق- في زجاجة .. كل > أقوى .. ي خ ي ..

كما أن > يعكس الأشعة، فيزيد تركيزه... (..) و تعالى التشبيه ء ء للتقريب إلى

الأذهان ... فكان يضي كل : وكل ... يترك مكانا مظلمًا ... على ...

أراد أحد أن الخليفة، وكانت أن يشبه الخليفة بالأشخاص :

إقدام عمرو في ساحة > في حلم أحنف في ذكاء إياس.

وكل لذي ضرب بهم كانوا ي بهذه كان بالإقدام والشجاعة... > كان

بالساحة ... وأحنف يضرب في الحلم... وإياس لمة في الذكاء ... أحد الحاضرين : الأمير أكبر في كل شيء

شبهته بهم، أبو على :

ضربي له ء شرودا في

لله ضرب الأقل لنوره ء المشكاة والنبراس. (17)

لله و تعالى- والأرض أي: منورها أمر واضح > ينما إلى ء يظهر يجلو

بحيث يظهر آخر وتتلاشى أنوار ء الأخرى رغم ء يغلب على

على > في (18)

كأنك شمس تواب إذا لم يبدوا منهن تواب.

ء الا تما ء اعتماده على في التفريق التمني > لك في تفسير له تعالى: {يُؤْمِنُ بِأَمَانِيكُمْ أَمَانِي أَهْلِ

ء يَعْمَلُ يُجَزَّ يَجِدُ لَهُ لَهِ وَلِيًّا نَصِيرًا} [123]. باء . لا أما " التمني " له تعالى: {

أرسلنا قبلك نبيًا إلا تمني أ الشيطان في أمينته} [52 :

فالأمنية هي الشيء لذ يجب الإنسان أن يحدث - مستحيل ... إذن يحدث له ذلك إن معاني التمني في الأشياء... التحليل في (بأقوال الآتية) (19) أليث - يعود يوماً فأخبره . ثم : فمن المستحيلات أن يعود . ثم : ليث لي فأظمها . فما أرضى لكم كلم . فحال أن تنزل السماء إلى آيات إلى حبيته إذن معاني التمني الآتية . وفي آخر يقول التمني في فالأمني أن بأمنية في لهذه الأمنية . يوصلك إلى في هذه الأمنية... إذا كان التمني قائماً على عمل يوصلك إلى في الأمنية شيء آخر . يقول التمني وإن لم يتحقق في على .. تراث بأمل كاذب في وإن كانت وهمية، التي . بالإنسان ستدمره... لذلك في أبداً ... فالأحلام اليقظة لأنها على أرضية وهي الإنسان إلا في لذلك يقول : مئى إن في أحسن المئى والا . بها في . يعني كانت في أو تستند إلى في فإنها أحسن الأمانى، لأنها في (20) . هذه نما التي في يتجلى النهج لذ في إبلاغ معاني القرن ومقاصده، نهج يشاكل نهج الأختيار ونهج المفسرين الأفاض لذ اعتقدوا على في القرن وتذليل سبيله .

المنهج الأقوام لتلقي الأجيال المعاصرة للقرن الكريم

إن تعانیه أجيالنا مشاكل سببه في الا فلما نا في (لذ .) - لذ لم يدع صغيرة كبيرة إلا أحصاها - أحلت محن واحن، هذه في الأجيال لمعاني هذه لة لذ وعليه في أن المنهج السليم القرن إفهامه في بالآليات الآتية:

- 1) الا على في (كما اعتمد عليها في رضي عنهم في لك)
- 2) الا على العربي أشرنا إلى تما في والمفسرين على الأساس.
- 3) تعلم في العربية فيها أو أخذ منها على الأقل - في العربية شرط ضروري في الإسلامية، أجمع العلماء على أنه في الإسلامية تعلم في العربية، فمن دونها يستطيع أن يتذوق، يستطيع إلى أي علم شرعي كان، إلا إذا كان مثمناً في علم العربية - الإلمام بالعربية با في الإسلامية، فأصبحت مسألة منها على أسرارها أمراً مسلماً (21) لك أن يجدون علماً الإسلامية كلامه في تفسيرها وخبرها إلا افتقاره إلى العربية يدفع (22) يتوقع الصاحي العلم بالعربية في على الإسلامية : " إن علم في كالأوجب على أهل العلم يجيدوا في تأليفهم أو فتياهم الا . " (23) بهذا يجزم أن العلم على كل في العلم بالقرن . أما في جني فيرى أن علماء الشريعة مرده إلى قصر في العربية له: " لك أن أكثر أهل الشريعة فيها، في الطريقة المثلى إليها، فإنما استهوا . في هذه في الشريعة. (24)

وقريب كل إشارة في خلدون إلى أن في ضرورة في القرن، في والأربعين في إلى هذه اللسانية له (في في العربي وأركانه الأربعة: في والبيان والأدب، ومعرفتها ضرورية على أهل الشريعة، إذ مأخذ الأحكام الشرعية كلها في وهي ونقلتها في وشرح مشكلاتها لغاتهم، بهذا في أراد علم الشريعة. (25)

الإسلامية التي غنى علم العربية علم القرآنية، أحد العلماء إلى أن . ع هـ هي
لعلم علم العربية نحو وصرف... وهي كالآتي: (26)

علم التجويد مخارج وصفائها.
علم رسم
علم الآيات في ع الآيات
علم الأسانيد لمة إلى القرن.
علم الا والحكم، الا . والتكبير ومتعلقاتها-

خ هذه . أنه علم العربية نحو وصرف في مقدمتها، يعبر أهمية :
لذا أعظمه الصفاقي في غيث " يجوز لأحد أن يتصدر الإقراء حتى يتقن عقائده ويتعلمه على أكمل وجه ويتعلم
يصلح أمر دينه يحتاج إليه وهم شيء عليه لك أن يتعلم والصرف حملة كافية :-
بها على :- ويتعلم التفسير الغريب :- على القرن ون يكتفي بالاستماع إلى القرن
في معانيه " (27)

وفي الشأن يقول الإمام الحصري: (28)

يدعى علم مَعَسْرُ با في : أَفْصَرُ شِبْرُ.
فإن يُعْ إعرابٌ جُهِ رَيْتَ طویلَ يَقْصُرُ فِثْرُ.

فمن خ :- البيتين تتجلى :- إلى والصرف، كما جليا أن العلماء أجزموا على أن العربية شرط
ضروري الإسلامية، لأن ل هي أداة والإفهام والبيان :- والتفكير.
(4) تعلم القرآنية، لد إلى أن ! قيمة دينية وإلى ج هذه القيمة قيمة لغوية خ لأنها
لغوية ضخمة يستغني عنها ل العربية، ولكونها ت ج الكثير اللهجة أهملته !
(29)

ومعنى أن اللغوية اللغوية التي يجب الاتما عليها ح في يا
الصوتية والترنيمية والدالية؛ لأنها تعبير ل ل ذلك كان في - الجزيرة العربية ب الإسلام، ل ج
التي كانت منتشرة ب العربية، كما سجلا ي في كلا التصرفات اللغوية على ج (30).

خاتمة:

خ الوطيدة القرن ل العربية، كيف والقرن لغوية شرف بأن أنزلهم
بلغتهم، هذه لة لد لكل ومكان، لة ج ل الجن والإنس، ل العربية
وإذا أريد للعربية أن التمسك بهذا :- لذا يأتيه يديه خ
بجفظه : { وَأَدَّ لَهُ ح [9:

الهوامش والإحالات:

- 1-2 ينظر مُجَّد العربية وعلم الحديث، غريب لء والنشر والتوزيع، ط، 2001 .37
4 3 40
- 5- البركي قضية في العربي العالم العربي للنشر والتوزيع ط1 2006 .144
-6 .144
- 7- .111
- 8- محمود يا يا منحج البحث ل الجامعية، الأزريطية ط1 2000 .66
-9 .65
- 10 .66
- 11 .68-67
- 12 مُجَّد مُجَّد .244
- 13 محمود يا يا .69
- 14 أحمد الربيعي، منحج معجمات المعاني إلى نهاية الإسكندرية للكتاب، ط، 2001 .15
-15 مُجَّد مُجَّد .244
- 16 .244
- 17 مُجَّد متولي تفسير أخبار اليوم، ط، 1 .168
-18 17 102-74
- 19 1 424-423
- 20 1 545
- 21 الحميد منحج لد الدلاي الإمام الشاطبي، المغربية، الأوقاف الإسلامية، ط، 2001
96-95
- 22 الزمخشري في علم العربية، الجيل، بيروت، ط، .03
- 23 الصاحبي في العربية في كلامه ط1 1993 .65
- 24 أبو ثا ثا جني، مُجَّد علي جة العلمية ط، .3 245
- 25 سالم العربية في القرن عالم ط1 1995 .16
- 26 أحمد محمود السميع الإجابات الواضحات الا العشر أصولا العلمية، بيروت ط1 2002 .62-61
- 27 الصفاقسي غيث في مُجَّد علي بيضون العلمية، بيروت- ط1 1999 .08
- 28 شرح طيبة النشر في العشر، مجدى سرور با مجد علي بيضون لنشر الجماعة العلمية، بيروت- ط 2003 .56
- 29 سالم أحمد عمر مختار، القرنية في وشهر ء ج الكويت،
()
- 30 مشري الشيخ السلطاني استشهاده بالقرن في شرحه ل مجلة ي ج أدرار : 01
أكتوبر 2002 .343